

الإحسان وأثره فى رمضان

روي الإمام مسلم فى مطلع صحيحة عن عمر بن الخطاب قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . . الحديث

ففي هذا الحديث جعل النبي 2 الدين على 3 أركان : الإحسان والإيمان والإسلام . وهذه الثلاثة يجعلها العلماء فى دوائر متداخلة بعضها أصغر من بعض . فالدائرة الأوسع هي الإسلام ثم الإيمان و الدائرة الأضيق هي الإحسان . فالإحسان إذن أشمل و أعم . فإن لم تكن محسنا كنت مؤمنا و إن لم تكن مؤمنا صرت مسلما و إن لم تكن مسلما خرجت إلى الفضاء الواسع و صرت تفعل ما تريد ، تعبد حجرا ، تأكل الربا ، تزنى ، تقتل . . لا شيء يحكمك .

و الإحسان عرفه العلماء بأنه : " الإحسان فى القصد يكون بتهذيبه علما و إبرامه عزما " .

فلكى نحقق مرتبة الاسلام بحب ان نفعل شيئين :

1- أن نهذب هذا القصد بالعلم ، فالجاهل لا يصل أبدا إلى هذه المرتبة و قد قال الله تعالى : " الرحمن فسأل به خبيرا " أي لا تسأل عن الرحمن جاهلا بل اسأل عن

الرحمن خبيراً به ، و لا يكون خبيراً إلا لو كان محباً ، فإن المحب شديد التفيتش عن صفات من يحب .

2- إبرام هذا القصد عزمًا (أي إحكامه) فلا تترك الأذن تسمع و لا تفعل شيئاً ، بل لابد من إبرام العزم لأن العمل لا يقبل إلا بذلك .

فائدة : لكى يتم لك الإحسان يجب أن تكون عالماً أو طالب علم أو بصحبة عالم .

و الصيام وهو أحد أركان الإسلام الخمسة إلا أنه موضوع على قمة الإحسان أيضاً ، والصيام وحده وليس الصلاة أو الزكاة أو الحج ، لذلك قال الله تعالى فى الحديث القدسي : " كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى و أنا أجرى به " فقد يراني المرء فى صلاته وفى زكاته و فى حجه و لكنه لا يراني فى الصيام .

فوائد :

1- الصيام هو العبادة الوحيدة التى يحقق فيها العبد اسم الله (الرقيب) : ذلك أن العبد فى خلوته قد يري الطعام والشراب ولكنه لا يستطيع أن يتناوله لأنه يعلم أن الله رقيب عليه .

2- الصيام يقوي العزيمة والإرادة ، فهل تتصور رجلاً ترك ما أباح الله له ثم يأتى ما حرم الله ؟؟

وهل تتصور رجلاً يقوم الليل ثم يضيع الفرائض ؟؟